

ممارسة التدبر الفلسفي من قبل علماء الرياضيات والمنطق – حالة كورت غودل –

*The practice of philosophical reflection by matematicans and logicians _ Kurt Gödel case_*

جامعة أبي بكر بلقايد _ تلمسان _ الجزائر

فلسفة

* مصطفى غوزي Mustapha Ghouzi

(Mus.ghouzi@gmail.com)

تاريخ النشر: 2022/12/31

تاريخ القبول: 2022/12/24

تاريخ الإرسال: 2022/06/15

ملخص: كورت غودل (Kurt Godel) مفكر، عَقِلَ، فاستغرقه التدبر استغراقا في القضايا الرياضية والمنطقية. جال فابتعد، ابتغاء التتويج الفلسفي، وشاءت الأقدار وهو في هذا الحال، أن تَشْتَاطَ نفسه فتأبى السكون والراحة، كَأَنِّي بها هي التي تُحَرِّكُ عقل المفكر فتدفعه إلى الأمام، أمام محفوف بالمخاطر، وتُلْزِمُه عدم الخضوع إلى المعقولية والتروي والاعتدال في الطرح، فضحته نفسه، فتمكّنت أثار الفضيحة وتجلت (سينتوم) sinthome على العبارة الرياضية ليبليغ بعد حين العبارة الفلسفية المرتقبة. واعني هاهنا بكلمة: "الفضيحة" لا على ما تدل عليه عادة وما تكتسيه من طابع أخلاقي، بل اعتمادا في هذا المقام القصد وراءه التعبير عن وضع "استثنائي" الطبيعة والوجود، حيث تجتمع الأضداد بالمناسبة في إطاره، في ألفة، فيُرى المعقول وقد جاور اللامعقول، وقد تعاكست صورهما. فاستحال التمييز، وفقد دلالته، واهتزت أركان اللغة وخشي المعنى على تماسكه، وسحب البساط من على الزمن، وأصيب الواقع إلى درجة امتزجت به عناصر رمزية وأخرى خيالية (RSI). فما هي تجليات التدبر الفلسفي عند كورت غودل، وذلك بالاستئارة بقراءة جاك بوفراس، وإضاءته للموضوع؟ وهل يمكن اعتبار المنطق المحرك والمسير لفكر غودل في كل نشاط تفكيري، إضافة جديدة لكيفية التناول الفلسفي، تفتح أفقا جديدة لمقاربة المواضيع الفلسفية؟

الكلمات المفتاحية: الرياضيات؛ المنطق؛ الفلسفة؛ الفينومولوجيا؛ هوسرل.

Abstract: Kurt Godel, a think who aware and got consumed by reflection into mathematical matters and logic. He eres seeking philosophical coronation. His fate, thus made him restless as if his self got him further involved in thinking forward towards risky boundaries and compiling him not to subdue to reasonableness moderation and to slow down in proposal. He exposed himself to the manifestation of sinthom to the mathematical statement to attain

the philosophical expected one. What I mean by this is that the contradiction assembled within a frame of harmony where the reasonable and the absurd meet, and was impossible to discriminate between them, lost its indications, shook the basis of language and aroused fears about the consistency of meaning that pulled the rug from under time. The reality was affected to the point where elements of symbolism and imagination meet. What are the manifestations of the philosophical forthoughts by Kurt Gödel by reference to the reading of Jacques Bouveresse of the subject matter? It is possible to consider logic, the mind drive of Gödel thought a way to handle philosophical thinking

Keywords: mathematics; logic; Philosophy; phenomenology; Husserl

1. مقدمة:

ونحن على أهبة الاستعداد لولوج الموضوع، يستحيل علينا فعل ذلك، من دون استدعاء لمقولة أفلاطون، والذي يقال أنها كتبت على باب أكاديميته، والتي تقول، "من لم يكن رياضياً فلا يطرق بابنا"؛ إن الارتقاء إلى مقام المعرفة "الابستيمي" لن يكون متاحاً إلا بتجاوز الرأي "الدوكسا"، ولن يكون ذلك ممكن التّحقق للراغب في الارتقاء، إلاّ باعتماد الرياضيات نموذجاً. فحيازة الرياضيات المكانة المرموقة، يعود بالأساس إلى اعتبارات قد ارتبطت بطبيعتها كعلم. فقلّما تضاهى في الدّقة والوضوح والانسجام والصّحة في التّنتائج؛ حتّى وإن بدأ يدب، وابتداء من النّصف الثّاني من القرن الثّاسع عشر، بعض التّشققات في مكونات البنيان الرّياضيّ، فلم يعد مرصوباً، كما تصوّره رياضيو ما قبل القرن الثّاسع عشر، لتظهر بعد هذه النّازلة، مقاربات جديدة تتناول الموضوع الرّياضيّ، تحديدا علم الحساب بشكل مختلف، غير معهود، والرّياضيّ والمنطقيّ كورت غودل (1906-1978) في هذا الميدان صاحب بصمة بارزة، يصعب التّغاضي عنها. فهو المبتكر لمبرهنتين. أسفرت عنهما نتائج ليس على مستوى الرياضيات والمنطق وحسب، بل تعدّت هذا الميدان، إلى ميادين مختلفة. ونحن على أهبة عرض الموضوع وبسطه، نتساءل ابتداء عن فحوى التدبر لدى غودل بصفة عامّة، والذي يعيننا أكثر، في هذا المقام، فحوى التدبر الفلسفيّ عنده، وكيف قارب موضوعات فلسفيّة معينة؟ وهل لهذه المقاربة خصوصية ما، تميّزها عن المقاربات الفلسفيّة "الصّرفة" إن جازت الكلمة. من جانبنا ننطلق من جملة من المسلمات أو الفرضيات، أهمّها، أن اشتغال غودل ودنوه من النّشاط الفلسفيّ والاحتفاء به، لم يكن محض الصدفة، إنّما كان لزاماً على غودل الرّياضي الفذ والشّخص الذي يعاني وضعاً نفسياً

حرجا، أن يرسو آخر المطاف على شاطئ الفلسفة، متأملا منجزه ككل، متوسما فيه بلوغ الاكتمال.

2. جِدَّةُ تدبر كورت غودل

1.2 فكرة عدم الاكتمال عند كورت غودل:

المُطَّلَع على فحوى مبرهنتي غودل، قطعاً سيُستوقف، فيثَار بدخلة أكثر من سؤال، فتغلبه الدهشة، وبعد حين، وبعد بذل الجهد، قد تتضح الصّورة، لذا، علينا ونحن نسعى إلى عرض المبرهنتين، أن نُقدِّم على ذلك، وقد ذكرنا السّياق العلميّ الذي جعل ممكنا بلورة هاتين المبرهنتين؛ فمع نهاية القرن العشرين بلغ العلم درجة من التّقدم. حيث أسست فلسفة العلوم على قواعد المنهج التجريبي ومبادئ إعادة إنتاج الملاحظات العلميّة. في هذه الأثناء تسرّبت الشّكوك والتي طالعت قواعد الفيزياء، ففقد كلّ من الفضاء والزّمن وضعهما المطلق، وتبيّن أنّ المادّة هي أكثر تعقيدا ممّا كان يعتقد سلفا، ففسح المجال واسعا لأفكار مثل الاحتمال وعدم اليقين وعدم التّعيين. غير أنّ هذا لم يكن ليفهم منه التّخلي عن القيم الأساسيّة للعلم من تنبؤ وفهم وإحصاء، ولكن، الذي حدث هو انقلاب على مثل هذه القيم، فصار النّظر إليها ولغيرها بطريقة جديدة. والذي بقي على حاله في تلك الحقبة، علم الرّياضيات، محافظا على بنائه العام، بالرّغم من تعرّضه إلى أزمة أسس آنذاك، أزمة تُمكن منها آخر المطاف، بإلحاق الرّياضيات بالمنطق، فقعد المنطق أسسا للرّياضيات. (Gumpfer&Chouraqui, 2010.78) ما جعل مثلا هيلبرت (1862-1943) يعتقد أنّه بمقدوره البرهنة - وذلك بالاستناد على المنطق الرّياضيّ- على عدم تناقض واكتمال علم الحساب بالاستعانة فقط بعدد محدود من خصائص وعمليات تعود إلى العبارات. لأجل المحافظة على هذا الطّابع المتناهي أو المحدود، ولكن، وكما يقال دوام الحال من المحال، فقد قام غودل بترجمة استدلالات منطق-رياضيّة إلى لغة علم الحساب، أي إقحامها في نسق صوريّ. ويذكر غودل أنّ هذه الفكرة قد جاءت بعد دراسة مفارقة جول ريتشارد Jules Richard (1862-1956). تبين لغودل بعد نظر والتزام السّمت، أنّ حدوث التّناقض قادم لا مفر منه، فعندما نقوم بترقيم بعض مفاهيم المنطق الرّياضيّ والتي يتم حملها على اللّغة والتي بواسطتها نعبر، فهل نحن حينئذ بإمكاننا مجددا، تصوّر ترجمة رقميّة لجمل المنطق الرّياضيّ؟ على أعقاب هذا يقرر غودل أن يترجم في النّسق الصّوريّ بعض جمل المنطق الرّياضيّ "

الصّحيحة " وحسب، لأنّ وضع مفارقة جول ريتشارد على المحك قد أظهر عقبة يستحيل بوجودها القيام بأي ترجمة. فكلّ علاقة أو دالة في المنطق الرّياضيّ يقال عنها أنّها قابلة للترجمة إذا قابلتها عبارة أو صيغة من النّسق الصّوريّ، ولكن لا يحدث هذا دائماً.. تمكّن غودل من ترجمة إلى لغة علم الحساب جزء من المنطق الرّياضيّ. سنة 1931 ينشر غودل مقالا ثوريا موسوما ب: "حول اللّاحسميّة الصّوريّة لقضايا مبادئ الرّياضيات وأنساق ذات الصّلة" قد احتضن مبرهنتي عدم الاكتمال، واللّتان تعبّران عن حدود جميع الأنظمة الشّكليّة في الحساب. تنصّ المبرهنة الأولى على: "كلّ نسق صوريّ قويّ كفاية لأجل احتضان الحساب، يضمّ قضايا غير محسومة، أي لا هي مثبتة ولا هي مدحوضة في النّسق" (Boniface, 2008, 01) ويترتّب عن هذه المبرهنة نتائج، أهمّها: "يوجد قضايا قابلة للصياغة (أو البيان) في نسق ما، قضايا صحيحة إلّا أنّها غير قابلة للإثبات، بعبارة أخرى، الصّحيح يعلو على القابل للإثبات". وفحوى المبرهنة الثّانية: "اتّساق نسق قويّ كفاية لا يمكن إثباته داخل نسق، نظرا، لأنّ إثبات نسق مثل هذا، يتطلّب أدوات أكثر قوّة، ممّا هو متوفر في النّسق، مما يفرض إذن الخروج من هذا النّسق" (Boniface, 2008, 02). بمقتضى مبرهنتي غودل يكون من الضّروريّ تصوّر الرّياضيات لا على أنّها نسق واحد، بل كسلسلة غير محدّدة من الأنساق وضعت بعضها فوق بعضها، كلّ نسق يروم الاحتواء في نسق أكبر منه لغرض إثبات عدم تناقضه، أو إثبات أو دحض قضايا غير المحسومة، وعلى هذا المنوال يصدق الأمر على النّسق الموالي وهكذا دواليك.

2.2. الرّياضيات مدخلا صائبا للتدبر الفلسفيّ:

لم يكن اشتغال غودل بالمنطق والرّياضيات، إلا مرحلة أولى تمهّد إلى إرساء رؤية فلسفيّة حول الوجود تحتضن ما تمخّض عن المنطق والرّياضيات من معرفة؛ رؤية يكون فيها التّعقل سبيلا للفهم وإدراك المواضيع، مهما اختلفت وتباينت، فكما نقارب القضايا الرّياضية بالعودة حصرا إلى العقل وتحديدنا إلى الحدس، علينا فعل الشّيء نفسه مع باقي القضايا دون استثناء. والفيلسوف ليبنتز بحسب غودل، انتبه إلى وجهة هذا المسار، ولكن للأسف مشروعه لم يجد من يتابعه آنذاك. وبوصفه، _ أي غودل _ منشغلا بالقضايا الفلسفيّة سعى جاهدا إلى تكريس ما بدأه ليبنتز، فالذهاب به إلى الأمام. ونشر أفكاره وتعمّق فيها. وقد نتساءل لماذا وقع اختيار غودل على ليبنتز بالذّات؟، قد يذهب البعض إلى الاعتقاد، بأنّ هناك سبب عرضي، دفع بغودل إلى الاهتمام

بفلسفة ليبنتز متمثلاً، في أنّ هذا الرياضي وفي لحظة من لحظات بحثه عن دليل عن استقلالية فرضية الاتصالية (HC) [لصاحبها كانتور، تنصّ على أنّه لا يوجد مجموعة أصليتها (عدد عناصرها) محدّدة بشكل صارم بين الأعداد الصحيحة والأعداد الحقيقية] وجد نفسه في طريق مسدود. استدار على إثر ذلك إلى الاهتمام بفلسفة ليبنتز، لكن، وبالرغم ممّا ذكر، يبقى السّؤال مطروح، فنحن نكون في عالم الرياضيات والمنطق، يكون من الصّعب علينا تقبّل مسوغات الصّدفية. يذكر أحد أصدقاء غودل أنّه وابتداء من ثلاثينيات القرن الماضي أبدى غودل إعجاباً منقطع النظير بفلسفة ليبنتز، فكان يتطلع إلى تأسيس فلسفة نسقية تُبنى على أسس المونادولوجيا. ولقد اتّضح هذا الاهتمام والميل إلى ليبنتز حوالي سنة 1943، 2007، P, Cassou_Nougues (196). كان مدار اهتمام غودل بفلسفة ليبنتز منصباً تحديداً بموضوع "الخاصية الكونية" والتي تُحيل إلى لغة كونية وصورية، تخيلها ليبنتز، بمقدورها التعبير عن مفاهيم رياضية وعلمية أو ميتافيزيقية. بمعنى آخر، فإنّ ليبنتز رغب في إنشاء منهج تفكير يسمح بفضل حساب بسيط تقديم إجابة لكلّ سؤال قابل للتصوّر. بالنسبة لغودل أوّل أو فسّر هذه الخاصية الكونية بطريقتين مختلفتين، حيناً يفهم كلمة " حساب " بالمعنى المعاصر، والصّارم، للإجراء الخوارزمي. حينئذ تكون " الخاصية الكونية " معبّرة عن نسق صوريّ، يسمح بالإجابة عن أيّ سؤال، تُمكن من التعبير عنه. ولكن، مع مبرهنة عدم الاكتمال صار الأمر مستحيل التّحقق. وحيناً آخر، يستعمل غودل كلمة " حساب " للدلالة على معنى واسع، بحيث يرى في " الخاصية الكونية " منهجاً لأجل حلّ كلّ مشكلة رياضية. 197، (Cassou_Nougues, P, 2007). مع هذه النوعية من البشر لا نتفاجأ كثيراً إذا علمنا أنّ الدّوافع التي تُحرّكهم نحو الاهتمام بأمر من الأمور، أو النّفور منه، قد تكون فاضت عن قبس معرفي، حلّ فجأة فسكن الدّهن المتوقد.

3. تجليات النّشاط الفلسفيّ عند غودل

1.3 غودل قارئاً لهوسرل:

إذا كان لا بد من استهلال لهذا العنصر، وتوطئة له، فقد يكون من الصّائب الإشارة إلى المراد من النّشاط الفلسفيّ، وبعبارة استفهامية ما الوظيفة التي تُوكّل إلى الفلسفة ؟ يذهب الفيلسوف جيل دولوز أنّ وجود الفلسفة متعلق بخلق المفاهيم، أيّ أنّ المهمّة المنوط بالفلسفة إنجازها تكمن في صناعة المفاهيم؛ أمّا كورت غودل، فلا يعتقد بأنّ

الفيلسوف دوره يتمثل في خلق المفاهيم الفلسفية، بل يستحيل عليه تأدية هذه المهمة، لأنّ المفاهيم الفلسفية، أشياء موجودة قبل الإدراك، وعادة ما تكون غير دقيقة، وغير مكتملة. والمرجو في أفضل الأحوال التوفيق في إدراكها . (Bouveresse, J, 1996,86) وفي اعتقاد غودل أنه لا زال أمام الفلسفة مراحل، حتّى تبلغ مبلغ الفيزياء، وربما لو اتّخذت سبيل الأكسيوماتيّة، لحققت المبتغى، كما حققته الفيزياء.

قبل التّطرق إلى الإضافة الّتي قدّمها الرّياضيّ والمنطقيّ غودل، يملي علينا الواجب ذكر من رجعنا إليه ونحن نعرض أفكار غودل الفلسفيّة، إنّّه جاك بوفراس (1940_2021) ودروسه 13 والّتي خصّصها لكورت غودل الرّياضيّ والمنطقيّ والفيلسوف، قدّمها في الكوليج دو فرانس في السّنة الجامعيّة 2005_2006، قاعدتها رابط جامع بين ميدان الرّياضيّات والمنطق من جهة، ونشاطه في ميدان الفلسفة من جهة أخرى، ولتبيان هذا الرّابط وبسطه (في درسه الأوّل ابتداء) هيّأ بوفراس جملة من الأسئلة، تعمل على تشكيله وإبرازه، قسّمها إلى فئات ثلاث، الفئة الأولى: تُعنى بالواقعيّة وبالنّزعة الأفلاطونيّة الرّياضيّة، الّتي يتبنّاها غودل، في علاقة مع الفينومينولوجيّة التّرنسندنتاليّة. الفئة الثّانية: تنصب حول الجدل الّذي كان قائما بين رودولف كارناب (1891 _ 1970) وغودل، والّذي دار حول سؤال التّركيب اللّغويّ. الفئة الثّالثة، تعلّقت بالنتائج الفلسفيّة لمبرهنة كورت غودل حول عدم الاكتمال (Bouveresse, 2005_2006) .

كورت غودل من طينة المفكرين الّذين قد يتمتع عنك فهم أثره الفكريّ، نشاطه الفلسفيّ تمثيلا، إن لم تُعرج على سيرته الشّخصيّة، تحديدا وضعه النّفسيّ الحرج، فلهذا الوضع الخاص يد طولى في تشكّل تصوراته وأفكاره، وقد انتبه لهذا الأمر بوفراس، فاعتبره محدّدا في إنتاج غودل، حتّى وإن لم يصرّح بذلك صراحة، فيتحدّث عن طبيعة هذا الوضع فيفصل فيه من النّاحية السيكلولوجيّة. وللتلميح إلى هذا الوضع النّفسيّ الهش، والّذي أفضى به إلى الاعتراف بأنّ ما أنجزه في ميدان الرّياضيّات والمنطق، لم يرق إلى درجة الوضوح، بل يكتنفه الغموض، نعود إلى جزء من رسالة كتبها غودل إلى أمه، يقول فيها: " التّقديم الّذي حضّي به عملي كان بدون منازع الأحسن، فقد وصفت بأنّي مكتشف الحقيقة الرّياضيّة الأكثر أهميّة في هذا القرن. عليك أن لا تعتقدين بأنّي وصفت بأكبر رياضيّ لهذا القرن، فكلمة " أهميّة " تحيل إلى الأهميّة خارج نطاق الرّياضيّات" (Cassou_Nougues, P, 2007, 16.17). مثل هذه التّلميحات، وهي كثيرة، لا يتّسع المقام لذكرها جميعها، القصد من وراء ذلك، تكوين فكرة ولو أنّها هلامية عن

شخصيّة غودل، والتي أقل ما يُقال عنها أنها شخصية مضطربة، وبالكراه من ذلك، شخصيّة تتصدى لمسائل أو قضايا طابعها تجريديّ للغاية، تقتضي لتناولها " صفاء فكريا " و" رجاحة عقل " أثناء الفهم والبت. ومن بين القضايا التي كانت محل نظر غودل اشتغاله بالتّيار الظواهريّ التّرنسندنتاليّ الهوسرليّ. يعود جاك بوفراس لإضاءة هذه النّقطة إلى كاتب سيرة غودل وصديقه Wang Hao (1921_1995) والذي يُعيّن سنة 1959، كبداية لتعامل فعلي لغودل مع الإنتاج الفلسفيّ الهوسرليّ؛ معتبرا ما قدّمه هذا الفيلسوف بمثابة المنهج الأنسب للفلسفة. اعتبار فلسفة هوسرل منهجا ينسحب على كلّ التّدبر الفلسفيّ، ونتصوّر أنّ ذلك يعود إلى طبيعة هذه الفلسفة التي تستقي عناصر وجودها من قاعدة علميّة، رياضية تحديدا. كان دخول غودل رحاب الفينومينولوجيا التّرنسندنتالية الهوسرلية من باب سؤال الزّمن، وسؤال واقعيّة الزّمن. وكان غودل يعتقد أن اكتمال فلسفة هوسرل تستحيل آخر المطاف إلى نقد العقل المحض، متحولة إلى علم دقيق لا يقصد نقد الميتافيزيقا التّقليدية، ولكن، يهب هذه الميتافيزيقا ركيزة متينة. كان غودل يتطلّع أن يجد عند هوسرل المشروع المثاليّ، حتّى وإن كانت جذوره قد استنبطت من الكانطية، إلّا أنّه يتناسب مع الواقعيّة التي يتبناها. وهذا المشروع المأمول تحقيقه قد يسمح أيضا ببعث مجددا لميتافيزيقا قد تخمّرت في عقول فلاسفة أمثال الفيلسوف ليبنتز والذي كان يُكن له كلّ التّقدير. اعتبر غودل فلسفة هوسرل، فلسفة قابلة للتوظيف تستعمل لأجل تنمة ما كان قد انطلق وأرساه ليبنتز. في هذه المرحلة من التّحليل، جلي أنّ الذي يمثّل مركز الاهتمام بالنسبة لغودل، ليبنتز لا هوسرل. فقد كان يهدف إلى تأسيس فلسفة نسقيّة، تستلهم مبادئها من موندولوجيا ليبنتز (Cassou_Nougues, P, 2007, 196). مال غودل إلى الاعتقاد بأنّ كانط أكثر ذاتية، بينما هوسرل أكثر واقعية؛ على القارئ أن يحتاط فلا يذهب بعيدا إلى أن يتصوّر أنّ هوسرل إذا كان أكثر واقعيّة من كانط، يستلزم من ذلك أنّه غير ذاتيّ في طرحه أو تصوّره بالمرّة، فما وارد في كتابه " أزمة العلوم الأوروبيّة " يثبت ذاتيّة الطّرح الهوسرليّ: " لا يمكن فهم الحقيقة الموضوعيّة وبلوغ المعنى الأخير لوجود العالم إلّا عن طريق تساؤل ارتداديّ جذريّ يعود إلى الدّاتية التي تنشئ في الأخير كلّ صلاحية العالم مع مضمونها في كلّ الكيفيات قبل العلميّة والعلميّة، وكذلك إلى ماهية وكيفيّة انجازات العقل. وهكذا فليس وجود العالم في تلقائيته التي لا يُسأل عنها هو الأوّل في ذاته، وليس

السؤال عما ينتهي إليه موضوعيا هو ما ينبغي طرحه؛ بل إن الأول في ذاته هو الدّاتية" (هوسرل، إ، 2008، 131). نتساءل ما هو موقف غودل من هذا الإقرار الهوسرلي؟ وهل إدراك غودل _ بعد حين _ أنّ هوسرل ذاتي التّزعة أيضا، قد دفعه في لحظة ما التّخلي عن الاعتقاد في وجهة التّيار الفينومينولوجي؟ يذكر أحد شراح غودل، على أنّه بالرّغم من أنّ هذا التّيار قد حظي باهتمام خاص من قبله، إلّا أنّ أي مسعى للتوافق بين رؤية غودل الأفلاطونية والتّصور البنيويّ الذي يُدافع عنه هوسرل، يلقي قطعاً أمام تحقيقه عقبات جمّة يصعب تذليلها. ويشير هذا الشّراح إلى ماذا كان سوف يحدث في إطار نقاشات حلقة فيينا، لو أنّ غودل أبان عن قناعاته، كتلك التي تنصّ على وجهة فكرة الحدس الفكريّ

2.3. غودل بين حيوية الحدس ومقتضيات العقل:

لا يرى غودل تعارضا البتة بين وجوب تحري الدّقة، وحيوية وثراء الحدس. تسبب اهتمام غودل بفينومينولوجية هوسرل في اتساع هوة عدم الفهم الذي كان حاصلًا بينه وبين نظرائه الأمريكيّين؛ ولو كان صرّح بهذا الاهتمام، عند قدومه إلى الولايات المتّحدة مطلع الأربعينيات من القرن الماضي، لكان ذلك مدعاة لتفاقم منسوب عدم الفهم أكثر ممّا لو كان في فيينا؛ ويذكر الكاتب Yourgrau Palle (1950)، أنّ رودولف كارناب قد يكون المفكر الوحيد الذي يتفهم الاهتمام الذي كان يُظهره غودل لفلسفة هوسرل، نظرا لإحاطته ولو بقدر معيّن بهذا التّيار الفلسفيّ (Bouveresse, 2006_2007). أمّا علة تعذر تفهم جلّ الفلاسفة التّحليلين أمثال الفيلسوف كواين (1908_2000)، بالاهتمام الذي كان يوليه غودل للفينومينولوجيا الهوسرليّة، فازدراءهم لهذا النّوع من الفلسفة. بالنّسبة لغودل فإنّ هذا النّوع من الأحكام، لا يقيم لها وزنا، وكلّما قرأ هوسرل، يُقدم على ذلك، بدافع بعث الميتافيزيقا من جديد.

4. عود على بدء

1.4 المشترك بين الميتافيزيقيّ والعلميّ

لنتساءل لماذا هذه الرّغبة في استجلاب الميتافيزيقا من قبل غودل وإقحامها إقحاماً في حظيرة المعرفة العلميّة، وقد أنهكتها ضربات متتالية أصابها الإصابة البالغة، فركنت في زاوية النّسيان. يفترض أن يكون هناك سببا واحدا على أقل وجه، يجعل من هذا الاستجلاب محتم الوقوع، دعونا نسأل تلميذة جاك بوفراس، الفيلسوفة Claudine

Tiercelin، بخصوص أهمية ما تناوله الميتافيزيقا، حيث تقول: " يقارب موضوع الميتافيزيقا الكائن بصفته كائنا، وتأكيدا لما ذكره ابن سينا، فلا وجود لمعرفة سابقة عنا، ففكرة الكائن تنطبع مباشرة في الفكر، وتبدأ المشكلات متى بدأنا في تحديد ما هو الكائن والخصائص المتعلقة به" (Tiercelin, 2011,6)، لنتنقل بعد ذلك، إلى الحديث عن المشترك الجامع بين الميتافيزيقا وفلسفة المعرفة، وللتمثيل على هذا الاندماج الحاصل بينهما، تجعل من إمكانية المعرفة قاعدة مشتركة بين الواقعية الميتافيزيقية والواقعية المعرفية (Le réalisme cognitif)؛ فكلًا من الرياضي والميتافيزيقي يهتم بموضوعات مجردة، غير محدّدة في الفضاء وفي الزمن، وجودها لا صلة له بما يجري في الواقع، ووجودها ضروري وثابت. وهكذا يتبين لماذا غودل يبدي تعلقًا بالميتافيزيقا، والعودة والاستمداد من رؤية أفلاطون.

2.4 استحالة "وضع" فواصل بين أبعاد الزمن الثلاثة

اعتبر غودل الزمن غير واقعي، وسعى إلى البرهنة أنّ النسبية العامة ستقف إلى جانب الفلاسفة الذين يرون أنّ الزمن مجرد وهم، فلا وجود لزمن بمعنى صيرورة موضوعية، في عوالم (افتراضية) تسمح بالسفر في الزمن، الماضي لا يختفي بل يبقى في المتناول مثله مثل البعيد، ومع ذلك بمقدور المرء أن يحتفظ بشعور ذاتي لعبور للزمن. يمكن وبشكل عام، فصل التجربة الذاتية لعبور الزمن، إمكانية حتى وإن كانت غير قابلة للتحقق على مستوى عالما، إلا أنّها متحققة في عوالم غودل النظرية ذات الصبغة الرياضية. يتحول الزمن من منظور غودل إلى كتلة واحدة إن جازت العبارة، فحينما يبدو الزمن ماضيا، وحينما آخر حاضرا، وحينما ثالثا يطل علينا المستقبل.

5. النتائج ومناقشتها:

1.5 الكينونة في مواجهة الصيرورة

لم يؤمن غودل بما يسمى بالتّورات الفلسفية القائمة على مبدأ التّغيير، والذي يجلب الجديد، بل اعتقد في مقابل ذلك، أن الأسئلة الفلسفية الكبرى، بمقدور المفكر أن يشتغل عليها مجدّدا، فمبها حياة جديدة، لذا، فقد سعى جاهدا إلى إرساء مشروع عقلانيّ مستوحى من فلسفة ليبنتز، بالاستناد إلى التأويل سبيلا لتحقيق المقصود. بحسب جاك بوفراس، فإنّ تصور مثل هذا، لهو مؤشر إمّا على جهل غودل بالمعطيات والمكتسبات الأكثر أساسية في تاريخ الفلسفة، أو على روحه المتمردة وأصالتها، متمردة

ابتداء، على تلك الأحكام المسبقة وعلى رأس هذه الأحكام "التاريخية" السائدة والمنتصرة، والتي ناصبها العداء قبل غودل، جوتلب فريجه (1848-1925)

2.5 غودل بين العقلانية والفينومينولوجيا:

تمسك غودل بقوة بالتّيار العقلاني الأكثر كلاسيكية، معتقدا بوجاهة طروحات هذا التّيار، إلى حدّ اعتقد معه أنّ كلّ خطأ ناشئ، هو ناتج عن عوامل خارجية، كالانفعالات والتّشنّة الاجتماعية؛ أمّا العقل في حدّ ذاته لا يخطأ. ولكن أيضا يمكن القول أنّ غودل قد وجد في فنومينولوجية هوسرل كلّ ما هو وجيه، لأنّ هذه الفلسفة الحقّة تعلي من قيمة الحدس، وتأخذ موقفا واقعيّا من الماهيات ووضع الموضوعات المجردة بصفة عامّة. ولكن الذي يستدعي الاستجلاء، هو الكيفية التي أثرت من خلالها أفكار هوسرل على أفكار غودل الفلسفية وعلى أبحاثه المنطقية، فمثلا، ما هو دور الذي لعبته هذه الأفكار في تبني غودل للموقف الذي يفيد بأنّه لا وجود في الرياضيات لقضايا محسومة، أعني غير مفصول فيها. يرجع جاك بوفراس إلى مقال لغودل قد مقيد في مذكراته لسنة 1947 (Bouveresse, 2005_2006)، يعبر فيه هذا الأخير عن قناعاته الأفلاطونية، حيث يتناول فيه مفهوم الواقع وقد ألحقت به موضوعات رياضية. فإذا كانت العبارات الأولى التابعة لنظرية المجموعات، فإنّه يترتب عن هذا، أنّ المفاهيم ومبرهنات نظرية المجموعات، تصف واقعا محدّدا، بحيث تكون حدسية كانتور الحدسية هي كلّ ما عجز الرياضيون الإتيان ببرهان يؤكد صحة المقول أو يقدم الدليل على خطئه، وتسمى الحدسية أيضا بالفرضية، كما هو الحال بالنسبة لفرضية ريمان مثلا [إمّا صحيحة أو خاطئة وقابليتها للبرهنة، بمقتضى أكسيومات معروفة اليوم، ولكنها لا تحمل وصفا كاملا للواقع.

6. الخاتمة:

و قد بلغنا المرحلة الأخيرة من البحث تتقاطر الأفكار الممللة للموضوع وتتابع في الوجود، ولا ندري ونحن في هذه الحالة، أي الأفكار هي جديرة بالذّكر، وتستحق الإفصاح عنها، لكونها الفكرة الجامعة المعبر فعلا عن القصد الغودلي من وراء التّورط في القول الفلسفي والنّسج فيه. والمؤكد أنّ نسجه الفلسفي، قد استقى عناصره المؤلفة من العلمين الرياضيات والمنطق، فجاء نسجه ذا طبيعة عقلانية مجردة يثق كثيرا في اندفاعات الحدس، وما تجود به من رؤى تخرق العادة والمتعارف عليه، لا تكثر كثيرا

ب "الحدود" بين الواقع والرمزي والخيال، فتأخذ من هذا وذا وذاك، لعل وعسى تُشكّل صورة ذهنية لدى الملتقى، قد يستوعبها أو لا، صورة هي في الواقع عرضاً أقرب لأن يكون طائفاً قد صدر صدورا من نفس غودل المنهكة. وبناء على ما تقدم، قد نخلص إلى أنّ طبيعة شخصية غودل الخاصة قد لعبت دوراً حاسماً في بلورة قضاياها الرياضية والمنطقية وتشكيل تصوراتها الفلسفية، لكن لا ينبغي أن نتوقف عند هذا الحدّ من التحليل، بل علينا أن نمضي قدماً ونجهد، حتّى يحوز ما نقوله على قدر من القوة والقوام، إن انجذاب غودل الشّخص نحو فلسفة هوسرل، نعتبره مؤشراً يطلعنا بطريقة غير مباشرة على خصوصية هذه الشّخصية، فمكونات هذه الفلسفة وبنائها العام، هو الذي يجعل من الانجذاب ممكناً أو غير ممكن، وعليه هناك نوع من التوافق بين ما جاءت به فلسفة هوسرل، وما تحفل به شخصية غودل. وقد صرّح غودل سنة 1961 أنّ الفنونولوجيا الهوسرلية ظهرت لتضع حداً لما كان سائداً في الفلسفة آنذاك، من عدم الدقة وقلة الوضوح والذي اكتنف بخاصة التعبيرات الكانطية، ما أدى بالتّيار الكانطيّ الاتّجاه في اتّجاهات متعارضة. إذا، الحاجة إلى الدقة والوضوح شكلا العامل الأوّل الذي حرّك عقل غودل صوب فلسفة هوسرل. كما هو ظاهر فإنّ طبيعة هذه الحاجة، طبيعة تسكن كلّ مفكر يرى العقل المصدر لكلّ معرفة فعلية. وأنا أزعّم أنّ الإيمان المطلق بقدرات العقل - كما تدركه الفلسفة الكلاسيكية - على اقتحام كلّ قضية أو شيء مهم غامض، رهان ينبغي أن يُلطف، وأن لا يترك إلى الحماس، التي تفرزه لحظة الاشتغال، يعبث به، فقد يؤثر على صاحبه، فتعنى بصيرته؛ وربما هذا ما حلّ بغودل. للتدبر الذي يذهب بعيداً، فيلج الأشياء، ويستغرق طويلاً، ويمكث زمناً، أثارا غير مرضية تطلّ الصّحة العامّة للإنسان، ما يؤدي بالمعني، إلى سلك منهج في التّفكير وفي الطّرح، غير واضح المعالم والخطوات، وبالتالي جعل من الأفكار النّاتجة عن استخدام هذا المنهج مستغلقة على فهم الملتقى، أو على الأقل تتطلّب بذل جهد جدّ معتبر لاستيعابها.

صفوة القول، أنّ ما قدّمه كورت غودل من أفكار في ميدان الفلسفة، قد لا يكون في هذه اللّحظة من المناسب تقييمها وأخذ الموقف التّهايّ منها، فمازلت الكثير من الأوراق التي كتبها عن الفلسفة، في مرحلة الكشف والإظهار من قبل الباحثين والمهتمين بالإرث الفكريّ لهذا الرّياضيّ. لذا، فإنّ قصارى ما يمكن قوله، أنّ غودل هو واحد من المفكرين

المعاصرين الذين يصدق عليهم نعت "الفيلسوف الكلاسيكي"، الذي لا يقتصر على اختصاص واحد فيخوض فيه، كما معمول في الزمن الحاضر، بل يجسّد صورة الفيلسوف العالم، الذي طرق باب الفلسفة، وقد تهيأ لأمر التفلسف، بأن اغترف ابتداء من معيّن الرياضيات والمنطق، حتى يبلغ عن جدارة واستحقاق أرض الفلسفة، امتثالاً لما كان يدعو إليه أفلاطون الحكيم.

قائمة المصادر والمراجع:

1- باللغة العربية:

هوسرل، إدموند. (2008). أزمة العلوم الأوروبية والفنومينولوجيا الترنسندنتالية، بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

2- باللغة الأجنبية:

A- Bouveresse, J. (1996), La demande philosophique - Que veut la philosophie et que peut on vouloir d'elle- ? Paris, France, édition de l'éclat.

B- Cassou_Noguès, P. (2007), Les démons de Gödel_ logique et folie_, Paris, France: du Seuil.

- مواقع الانترنت:

- Boniface,J. Des théorème d'incomplétude à la théorie des concepts. Retrieved from <https://journals.openedition.org/noesis/1661>.
- Gummer,S.& Chouraqui,G.(2010). Kurt Gödel et son panthéon démoniaque. Retrieved from https://www.carin.info/revue_clinique_mediterranennes_2010
- Tirecelin,C. La connaissance métaphysique_ leçons inaugurales du Collège de France_ Retrieved from https://Leçons_cf.revues.org/449.

- الفيديو من اليوتيوب:

- Bouveresse, Jacques (2005_2006). Kurt Gödel: mathématiques, logique et philosophie. Retrieved from.: <https://www.youtube.com/watch?v=bkjIHfCUW3g&t=2887s>